فبما رحمة من الله لانت صخرة من ابايهم صماء

المتن ان بالتوحيد بالاله كتبت بالقلم ويوجه بان العلم بالتوحيد كما ذكر
بغشاعنه العلم بما يليق بذات الله واسمائه وصفاته وافعاله كما تقرر وهو
اي العلم بكل ذلك والدلالة عليه المحجة اي الطريقة اي رضا الله تعالى التي امرنا
ويثبت عليها البيضا اي النيرة المضيئة الواضحة التي لا يضل سالكها ولا
ينقطع ولا يخلى فيها من انه وهذا مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم تركتكم على
الواضحة البيضاء ليلها كنهارها ونهارها كليلها لا يزيغ عنها الا هالك ولما صبر
صلى الله عليه وسلم على تبليغهم مع ما حصل له منهم مما اشار الناظم اليه بقوله
وان شق عليه الاخر اطاع الله له اكثرهم صار دان اكابر اتباعه كما قال فبما
هي زايدة رحمة واصلة اليه من الله وهي في الاصل ميل وعطف نفساني
غايته التفضيل والانعام او ارادتهما والمراد هنا هذه الغاية لاستحالة
العطف والميل على الله تعالى وكذا كل صفة وردت في القران او السنة لله تعالى واستحال
عليه معناها يراد بها غايتها اي فبسبب رحمة لهم وعطفه عليهم ببركة لين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصبره عليهم كما يشير لذلك قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الذي
اقتبس الناظم منه هذا ايقظ قلوبهم وازال ما فيها من كبر وغي وحجبته
لانت صخرة هي الحجر العظيم من بيانيه وجعل الشارح ذلك صفة
لصخرة مع كون من بيانية بعيد ابايهم اي استناعهم صما اي صلبة
لا يوثر فيها معول على خلاف العادة وبه يظهر حسن التقابل بين لانت وصما
وهو من الطباق ويسمى المطابقة والتضاد ايضا وهو ان يجمع بين معنيين
متقابلين في الجملة كتضاد او نفي واثبات او عدم وملكة او نحو ذلك اي
زال امتناعهم عن طاعته فيما يامرهم به فاطاعوه واتبعوه فعلم ان استعار
الصخرة التي في غاية الصلابة لا بابهم سندا ولا اذ كانوا في غاية النفرة عنه

والبغض

واستجابت له بنصر وفتح بعد ذاك الخضراء والغبراء

٨

والبغض والايذاء له وللمؤمنين ازوال صلابتها لاتباعهم له وانقيادهم لجميع اوامره
ونواهيه اخر وبين ان ذلك كله انما هو بواسطة رحمة الله وهدايته لهم لا بحوله
صلى الله عليه وسلم ولا بقوته انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وبعد
ان لا نواله ليونة لينه لهم لم يزل لينهم يتزايد حتى استجابت له اي اجابت
دعوته وامتثلت اشارته بنصر وفتح اي مع او بسبب ما اعطاه الله من
النصر على الاعدا بكثرة الاتباع والقاء الرعب في القلوب والفتح لبلادهم باخماد شوكتهم
واستيصال شافتهم بعد ذاك اي الضعف الذي كان به صلى الله عليه وسلم وباتباعه
لقلتهم وتحزيب قتال الاعدا وتصميمهم على مناواته ومعاداته لقوة شوكتهم
وكثرة عددهم وعددهم الخضرا اي السماء سميت بذلك كما نراها كذلك فقد
قال القاسم بن ابي بزة ليست السماء مربعة لكنها مقبوة يراها الناس خضراء بين
النوري بسبب ذلك فقال بلغنا ان صخرة تحت الارض اي خضرا كما في حديث البزار
وغيره منها خضرة السماء وليست في الحقيقة كذلك للحديث انهم قالوا يا رسول الله
ما هذه السما قال هذا موج مكفوف عنكم وعن ثور سيل ابن عباس رضي الله عنهما
السماء اي شي فقال انها من موج مكفوف ويوافقه قول علي كرم الله وجهه في
حلفه والذي خلق السماء من دخان وقال كعب السما اشد بياضا من اللبن
وقال الربيع بن انس السما الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضاء والثالثة
حديد والرابعة نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة
ياقوتة حمراء وجاء عن سلمان الفارسي رضي الله عنه لكن بسنداه السما الدنيا من زمردة
خضرا والثانية من فضة والثالثة من ياقوتة حمراء والرابعة من درة بيضاء والخامسة
من ذهبة حمراء والسادسة من ياقوتة خضراء والسابعة من نور والغبراء
اي الارض سميت بذلك لان جميع طبقاتها من طين كما جاء عن ابي عمر رضي الله عنهما

والغبرا آخر